المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

الجانب الفكري للإشكالية العقدية
(عقيدة الابتلاء من منظور نهج البلاغة)

م.د. ضحى علي حسين
كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة
العراق
البريد الالكتروني: duhaali2020@gmail.com

الملخص

لا تخلو أي مسألة معرفية من الإشكاليات وتعدد الرؤى، وهذا ما يمكن لحظه في مسألة الابتلاء التي شغلت أذهان غالب الناس، وقد أثيرت حولها الشبهات نتيجة الابتعاد عن الضوابط والمعايير السليمة التي بيّنها تعالى في كتابه الحكيم، والانصياع للنوازع النفسية في ترجمة النص الديني، وعليه إنّ مسألة عقيدة الابتلاء واجهت شبهات وتساؤلات عدة عن أسباب الحوادث التي تجري حولنا، لأن الصدفة لا يمكن أن تؤدي دورًا في تسبّب تلك الحوادث.

ولكي نتبين حقيقة هذه المسألة المعرفية استندت الباحثة بأخذ عينة البحث من نصوص نهج البلاغة كون منهجه عليه السلام قد بُني على نصوص القرآن الكريم وتوضح لنا مسألة نزول المصائب والصعوبات، هذه الصعوبات ما هي إلا سنّة إلهية وقوعها حتمي وضروري للخروج بنتيجة إمّا الفوز أو الخسارة ؛ لأن هدفية وجودنا هو عبادة الباري تعالى ولن تتوضح هذه العبادة إلا بعد تجاوز محنة هذه الابتلاءات، وتعالى بعلمه المطلق يعلم ما جرى وما سيجري ولكن هذه الابتلاءات جاءت لإلقاء الحجة يوم القيامة على عباده.

الكلمات المفتاحية، نهج البلاغة، البلاء، الابتلاء.

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

Complex Problems the Doctrine of Sever Trial from the View of Nahj Albalagha

Lect. Dr. Dhuha Ali Hussien
College of Imam Kadhum for Islamic Sciences
Iraq
Email: duhaali2020@gmail.com

ABSTRACT

Any knowledge problem is not free from problems and the various visions and that can be noticed in the trial question that occupied the minds of most people and the suspects were aroused due to moving away from regulation and peaceful standards that almighty Allah in holly Quran and subjected to psychological trends in translation of religious texts .Thus the question of trial doctrine confront suspects and questions about the causes of the events that occurs now because the coincidence cannot play a role in making these events .

To explain the reality of this knowledge question the researcher based her work in taking a sample of the research from the texts of Nahj Albalagha as the method of the Imam (P U H) is based on the holly Quran text and explain to us the question of disasters and difficulties occurring these difficulties are divine questions .Thee occurrence is inevitable and necessary to conclude a result either to win or to lose because the aim of our existence is to worship almighty Allah and this worship is not explained until passing the disasters .Almighty Allah knows by his absolute knowledge what happened and what shall happen but theses trial shall be the evidence on the people .

Keywords Nahj Albalagha, Problem, Trial, Disasters.

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

مقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلواة على سيد الانبياء والمرسلين وحبيب اله العالمين ابي القاسم المصطفى محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

أمّا بعد : لا شك أنّ أي مسألة معرفية لا تخلو من الإشكاليات واختلاف الرؤى والأفكار تجاهها، وهذا الأمر نلحظه في الأديان فكيف في الدين الواحد المتعدد المذاهب؟ وهذا نتيجة الابتعاد عن القوانين والمعايير التي وضعها القرآن الكريم، والاستناد إلى الأهواء، هذا ما وجدناه في مسألة الابتلاء وهي من المسائل التي شغلت ذهن الإنسان على اختلاف مصادر ثقافته، حتى إذا تناص فكر الإنسان بفضل الرسل والأنبياء عليهم السلام وما جاؤوا به من كتب وشرائع اتضحت للإنسان الكثير من فلسفة الابتلاء وغاب عنه الكثير؛ وبناءً على ذلك ارتأينا أن نسلط الضوء على نصوص أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة وتدبر بعض إشاراته إجمالًا و التي تنص على رد بعض المعتقدات والشبهات التي أثيرت حول مسألة الابتلاء، ولا سيّما نصوصه عليه السلام ، ومنهجه يتماهى معرفياً مع القرآن الكريم ليؤول الكتاب المبارك بكلماته المقدسة في نهج البلاغة ويتوضح لنا أن العقائد كان لها الحظ الأوفر في جميع نصوصه عليه السلام .

إذ اكدّ عليه السلام أنّ الابتلاء ما هو إلا ضرورة حتمية من باب الاختيار والفتنة لا من باب الظلم والجور، وإنّها سنّة إلهية سنّها الله عز وجل في خلقه، سنّة البلاء والاختيار، وأجراها فيهم منذ بدء الخليقة وهذه السنة لا تقبل التغيير والتبديل كما قال تعالى : "وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا " (الفتح : 23)

ونلحظ في نصوصه عليه السلام دفعاً لشبهة أنّه من الممكن أن يكون تعالى يظلم ويجور، فالإمام عليه السلام يدفع شبهة إمكان أن تستقر في ذهن الإنسان حين نزول البلايا والمصائب كونها من الجور والظلم، فقد ذهب في نصوصه عليه السلام إن جميع أفعال الله تعالى رحمة وصواب، ليس فيها ظلم ولا جور، وهذا ما أكّدته نصوص القرآن الكريم فالله تعالى منزّه عنها وبريء منها، بناءً على علمه وقدرته، و الأفعال تتصف في ذاتها بالحسن والقبح بغض النظر عن انتسابها التكويني والتشريعي لله تعالى فالله قد أفاض نعمة العقل على مخلوقاته بحيث مكّن العقل من أن يكتشف تناسب فعل مع الصفات الكمالية الإلهية، وعدم تناسب فعل آخر معها ولا يعني هذا أنّ الفعل جاء بأمر الله وإنّما أولاه تعالى مرتبة بحيث يستطيع أن يرى استمالة صدور الأفعال القيمية من الله تعالى.

كما زعمت الأشاعرة أنّ مسألة التحسين والتقبيح شرعيان لا عقليان كما ادّعت الإمامية متعذّرين بالتوحيد الأفعالي لله تعالى وعلى إنكار النظام الذاتي للأسباب والمسببات وعدّوا كل شيء منيعاً بصورة مباشرة من الإرادة الإلهية.

دون وساطة أي شرط وأي وسيط، وأهل الخبرة يعلمون أن عقيدة كهذه تتعارض مع بساطة وعلوّ وشموخ الذات الإلهية المقدسة.

وأيضاً رد على كل من ادّعى أنّه تعالى بما أنّه لديه صفة العلم المطلق لماذا هذا الاختيار من طريق نزول البلايا والمصائب؟ ووضّح عليه السلام ما هذه الاختبارات نتيجة جهله تعالى ، إنّما هي لإلقاء الحجة يوم القيامة على كلّ مَن اكثر جدالاً.

وقد اعتمدت الباحثة أسلوب التحليل في تناول النصوص وعليه تمّ تقسيم البحث على مطالب : أولها يمثّل تمهيدات على طريق الدراسة وثانيها : عن حتمية الابتلاء، وثالثها : عن الحكمة من الابتلاء، ورابعها: الهدف من الابتلاء مع خاتمة وقائمة بالمصادر، والحمد لله رب العالمين.

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المبحث الأول
تمهيدات على طريق الدراسة

المطلب الأول
المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظتي البلاء والابتلاء

المعنى اللغوي للبلاء : " بلي : الياء والواو والياء أصلان : أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوعٌ من الاختيار، ويحمل عليه الإخبار أيضاً، فأما الأول فقال الخليل : بَلِي يَبْلَى فهو بالٍ، وَالبِلَى مَصْدَرُه؛ وإذا فتح فهو البَلَاء، وقال قوم هو لُغة... " (ابن فارس، 2008، ص134، مادة بله)

"... وسمي الغَمُّ بَلَاء من حيث إنّهُ يُبلِي الجْسَم، قال تعالى : "وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ " (البقرة : 49) "(الراغب الأصفهاني، 2008، ص66).

المعنى اللغوي للابتلاء :

"... ويكونُ البَلَاءُ في الخير والشرّ، والله تعالى يُبْلِي العَبْدَ بلاءً حسناً وَبَلاه سِّيئاً؛ وهو يرجع إلى هذا، لأن بذلك يُختَبَر في خَيْرِه وشُكْرِه " (ابن فارس، 2008، ص135)

وذكر في لسان العرب : " بلا : بَلَوْتُ الرجلَ بَلَوًا وبَلَاءً وابْتَليتُه اختُبَرْته وبَلاهُ يَبْلُوه بلَوًا إِذَا جَرَّبَه واخْتَبَره " (ابن منظور، 2005، 358/1 مادة بلا).

المعنى الاصطلاحي للبلاء والابتلاء :

قال الشوكاني : "الابتلاء : الامتحان والاختيار، أي ابتلاء بما أمر به " . (الشوكاني، 2007، 150/1)

الابتلاء : "التكليف في الأمر الشاق، ويكون في الخير والشرّ معاً ولكنهم عادة ما يقولون : في الخير أبليته إبلاء، وفي الشر : بلوته بلاء " (الكفوي، 19 98، 29/1).

قال الزحيلي : "الابتلاء، هو الاختيار، أي : معرفة حال المختبر بتكليفه بأمور يشق عليه فعلها أو تركها ليجازيها عليها ". (الزحيلي، 1418هـ، 1302/1)

المعنى الاصطلاحي للبلاء :

قال أبو الهيثم : "البلاء يكون حسناً ويكون سيئاً، وأصله المحنة " . (القرطبي، 1405هـ، 387/1)

"البلية والبلوى واحد، والجمع بلايا، وبلاه جربه واختبره وبلاه الله : اختبره، ويبلوه بلاءً بالمد، وهو يكون بالتحير والشر " (أبو الهيثم، 1994، ص65).

المطلب الثاني
الفارق بين البلاء والابتلاء

تأسيساً لما تقدم إنّ كلمة (البلاء) في المصطلح اللغوي والاصطلاحي معناهما واحد وهو المحنة، والغمّ أي أصل المشكلة.

وكذلك (الابتلاء) في المصطلح اللغوي والاصطلاحي يعطيان نفس المعنى ألا وهو : الاختيار، الامتحان، الفتنة .

أمّا عن معنى البلاء والابتلاء سواء أكان لغوياً أم اصطلاحياً نلحظ كل منهما له معنى مغاير للآخر وإن اشتركا في المسألة العقدية نفسها ، وهذا ما سنوضحه في طيات بحثنا إن شاء الله.

المبحث الثاني
حتمية البلاء

قبل البدء بتوضيح هذه المسألة يجب علينا بيان معنى (حتمية) فقد ذكر صاحب كتاب المفردات في غريب القرآن : "حتم : الحتم القضاء المقدر " (الراغب الأصفهاني، 2008، ص112).

وبهذا يمكن الاستدلال على معنى عنوان بحثنا ألا وهو حتمية وقوع البلاء والابتلاء أي هو ضرورة وواقع وهذا ما ستوضّحه لنا نصوص نهج البلاغة فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : **"أيها الناس، إن الله قد أعاذكم**

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

من أن يجور، ولم يعذكم أن يبتليكم، وقد قال جلّ من قائل : إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ .(المؤمنون : 30) " (مغنية، 2013، ص57، الخطبة : 102).

نلحظ من أسباب ورود هكذا نص في نهج البلاغة كونه من مصادر العقيدة عند الإمامية وهي : القرآن الكريم، وروايات أهل البيت عليهم السلام ، والعقل، وكون العديد من الشبهات قد أثيرت حول عدالة الله تعالى في أذهان بعض المسلمين أنّ نزول البلايا والمصائب كونه تعالى يسأل وهم لا يسألون، وعليه نصوص نهج البلاغة جاءت لدفع هكذا شبهات وتعضيد النصوص القرآنية كونه عليه السلام القرآن الناطق فضلًا عن الاستدلالات العقلية، إذ كل من يظلم، ويجور لا بد له من أسباب للقيام بذلك، وقبل تفنيد كلّ من يدعي على الباري تعالى ذلك لا بد من بيان كيفية دفع هذه الشبهة عنه تعالى.

نجد أنّ خطابه عليه السلام كان عاماً للناس، ولم يقتصر على دين أو مجتمع معين إذ قال (.. أيها الناس ...) وما هذا إلا دليل على كون الابتلاء سنّة إلهية ولها ضرورة وحكمة ربانية فلم يكن الابتلاء محصور بفئة معينة ولم يبنَ على تصرف معين من قبل هؤلاء، ولكن نجد الخطاب كما ذكرنا للناس كافة، وقوله عليه السلام : **"..إن الله قد أعاذكم من أن يجور "** فهنا **"أعاذكم "** أي من عوذ : العين والواو والذال أصل يدلُّ على معنى واحد، وهو الالتجاء إلى الشَّيء، ثم يُحمل عليه كلُّ شيء لصق شيء أو لازَمَتَه ... والمعاذة : التي يتعَوَّذُ بها الإنسان من فزع أو جنُون " (أبن فارس، 2008، ص693، مادة عوذ).

وعليه علمنا أنّه تعالى تعوذ أن يجور على الناس ومصداق ذلك قوله تعالى : "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ " (فصلت : 46)

لأنّ الظالم إنما يمارس ظلمه لإحدى الأسباب الآتية :

" 1- أن يكون جاهلاً بالأمرّ فلا يدري أنه قبيح.

2- أن يكون عالماً به ولكنه مجبور على فعله وعاجز عن تركه.

3- أن يكون عالماً وغير مجبور عليه ولكنه محتاج إلى فعله.

4- أن يكون عالماً به وغير مجبور عليه ولا يحتاج إليه فتنحصر في ان يكون فعله تشهياً وعبثاً ولهواً.

كل هذه الأسباب والصور محالة على الله تعالى ؛ إذ تستلزم النقص فيه وهو محض الكمال، فيجب أن تحكم أنّه منزّه عن الظلم وفعل كلّ ما هو قبيح، غير أنّ بعض المسلمين جوّز عليه تعالى فعل القبيح تقدست اسماؤه، فجوّزوا أن يعاقب المطيعين ويدخل الهبة العاصين بل الكافرين، وجوز أن يكلف العباد فوق طاقتهم ومالا يقدرون عليه ومع ذلك يعاقبهم على تركه، وجوّز أن يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع وأن يفعل العقل بلا حكمة وعرض ولا مصلحة وفائدة، بحجة أنه لا يسأل عمّا بفعل وهم يسألون " (المظفر، 2008-09، ص41)

وهذا كان سبب أمير المؤمنين عليه السلام من دفع الشبهة حول عدالته تعالى هو رد وتفنيد لاعتقاد الاشاعرة كون التحسين والتقبيح شرعيان ؛ إذ عرفوا العدل : ما للفاعل أن يفعله، فإن قيل بمقتضى ذلك يصبح كل كفر ومعصية عدلاً، قبل إرادة الله أن يقع الكفر والظلم عدلًا منه، جور وظلم من مكتسبه ". (البغدادي، 1928، ص131)

الأشاعرة هنا اعتقدوا بأنه تعالى يفعل ما يشاء ؛ إذ إنّه المتصرف ولا يسأل عما يفعل وليس ملزماً في عمله بغاية فهنا الأشاعرة أنكروا قاعدة التحسين والتقبيح العقليتين ؛ كونهم ذهبوا إلى أن الحسن والقبيح يدركان بالشرع، واعتقدوا بأن الحسن في الأمور التكوينية هو ما يغفله الله، وأما في الأمور التشريعية فالحسن ما يأمر به الله، وليس الفعل في ذاته حسناً، ولأجل ذلك يفعله الله، أو يأمر به.

وما أشار إليه الأشعري من أن الله تعالى عادل في نقله ولا يقبح من أفعاله شيء، دفعهم إلى تجويز أن يعاقب الله الأطفال الكافرين يوم القيامة، كما جاز أن يعاقب المؤمن، وأن يثيب الكافر، فلا توصف هذه الأفعال منه بظلم أو قبح (الأشعري، 1955، ص116-117)؛ لأنه "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ " (الأنبياء : 23) فاعتقد ابو الحسن الأشعري من باب الحرية المطلقة له تعالى لا يحتاج إلى غاية تبرّر أفعاله مصداقاً لقوله تعالى : "فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ " (البروج : 16)، ووافقه الباقلاني إذ قال : " إن الحسن ما وافق الأمر، والقبيح ما خالف الأمر : كالقتل وصورته في القصاص كما في القتل من غير قصاص، إلا أنّ أحدهما حسن لمطابقة الشرع، والآخر قبيح بمخالفة الشرع " . (الباقلاني، 1963، ص49)

"فضلاً عن أنّ الله فاعل للخير والشر والنفع والضرر، بمعنى أنّ الخير والشر كله من الله مقدر منه تعالى، وهو فعّال لما يريد "(الباقلاني، 1963، ص28) فالأشعري والباقلاني يرفضان أن يكون الحسن والقبح ذاتيين، وإنما

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

إدراكهما شرعيان بناءً على أن الفعل غير متمكن من الاستدلال على حسن الشيء وقبحه في حكم التكليف لأنه تعالى هو المتصرف وهنا يرفضون باعتقادهم فكرة الشراكة في البعث على الفعل في نظرهم كأن يجعلون الفعل هو الذي يحكم ليحسن الفعل، وأكّد هذا الاعتقاد البغدادي قائلاً : "كل ما علم الله وجوبه أو تحريمه فالشرع أوجب ذلك فيه ولو لم يرد الشارع بالخطاب لم يكن شيئًا واجباً ولا محظوراً وكان جائزاً من الله أن لا يكلف عباده شيئاً " (البغدادي، 1928، ص149).

وبناءً على ما سبق، فإن الأشاعرة لا ينكرون عدالته تعالى ولكنهم يختلفون فيه تطبيقاً فهم يرفضون أنّ أفعاله تعالى مبنية على الغرض والباعث أي يرفضون التعليل المطلق لفعله تعالى بناءً على أنّه تعالى متصرف في ملكه كما يشاء.

بينما النص القرآني ونصوص أهل البيت عليهم السلام ولا سيّما ما ذكرناه في النص الوارد في نهج البلاغة ؛ إذ يؤكدون أنّه تعالى لا يفعل أمرًا إلا لغاية لأن حياتنا قائمة على الأسباب والمسببات لكي يعقلها الإنسان وبالتالي يؤمن بها ويعمل على أساسها، إذ قال تعالى : "وَلَقَدْ أَرْسَلنَآ إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ " (الأنعام : 42-45)

وقال سبحانه : "وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً " (الأنبياء : 35)

وعليه البلاء والفتنة سنّة الله في الأرض، فلا بد من بلاء واختبار، وهذا هو شأن الحياة الدنيا التي خُلق الإنسان فيها ليُبتلى، فهي دار ابتلاء وامتحان، وقد تعرّضت جميع المجتمعات البشرية للامتحان عبر مراحل التاريخ.

قال تعالى : "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ " (العنكبوت : 2-3)

إذن هذه الآيات الكريمة وغيرها تدل على قانون إلهي أجراه سبحانه وتعالى في الكون، ألا وهو قانون الابتلاء حيث يعم جميع البشرية.

وهذا ما أكده عليه السلام في الشق الثاني من نصه في قوله : **"ولم يعذكم من أن يبتليكم "** ، وقد قال جل من قائل : "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ " .

"الله سبحانه لا يظلم، ولكنه يبتلي بالسراء والضراء ليتميز الخبيث من الطيب، والمغريات والمزعجات هي المحك والوسيلة لإظهار كل على حقيقته، وتبرير محاسبته، وجزائه بما يستحق من ثواب أو عقاب ". (مغنية، 2013، ص70)

ومصادقاً لقوله عليه السلام : قال تعالى : "مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ " (آل عمران : 179).

الحقيقة نلحظ الكثير من الناس غير سائلين عن المراد من هذا الابتلاء غالبهم منصرفون إلى مشاغل الدنيا، وشؤون حياتهم. القلة منهم مَن يسأل عن الغاية والمراد من إنزال المصائب والشدائد فليس هناك شيء مخلوق إلا وله هدف، وعليه لا بد من التفكر والتأمل بما يجري من حولنا، والوصل بالتدبر إلى أنّها فتنة هي غاية وجودنا إذ من طريقها سوف نعرف كيف نتعامل مع هذا الهدف في الحياة وبالتالي سنتقرب من الحكمة الإلهية التي اقتضت لنا تلك الهدفية في الحياة؛ أي الفتنة والتمحيص والابتلاء، ومن آثارها الطمأنينة والسكينة كون نتيجة هذا الاختيار إمّا أن يكرم المرء أو يهان.

"وإنّ من يظن أن البلايا والمصائب تخالف عدله فإنّما ينظر إليها من منظار ضيق محدود، فلو نظر إليها في إطار النظام الكوني العام، لأذعن أنها خير برمتها، أو أنها خير يلازم شراً قليلاً، إنّ من ينظر إلى هذه الظواهر من منظار خاص ويتجاهل غير نفسه في العالم، ففي نظره تتجلى هذه الحوادث أمامه شراً وبلية، أمّا إذا نظر إليها من منظار خارج عن إطار الأنانية والمصالح الشخصية الضيقة تنقلب هذه الحوادث عنده إلى الخير والصلاح، وتكتسي ثوب العدل "(السبحاني، 2010، ص68).

وأيضاً نجد أنّ غالب الناس يطرحون تساؤلًا " كيف تتلاءم مع العدل الإلهي الآلام والمشقات المتمخضة عن الحوادث، والشرور الطبيعية كالأعاصير والسيول والزلازل وبعض الأفعال البشرية كالشرور الأخلاقية المتمثلة في الحرب والظلم والتمييز العنصري بين الناس؟ أليس من حق الإنسان البريء أن يتمتع بحياة بدون ألم ومشقة؟ " (برنجكار، 1435هـ، ص194).

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

وضّح أمير المؤمنين عليه السلام جواب هذا التساؤل الذي يجري على أذهان غالب الناس وأيضاً لدفع الشبهة حول عدالته تعالى إذ قال عليه السلام : **"أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبركم، ولغيرها خلقتم "** (مغنية، 2013، ص141، الخطبة : 203)

نلحظ أنّه عليه السلام من خلال نصه يوضح لنا هدفية الوجود **"إنما الدنيا دار مجاز "** هي طريق، والغاية القيامة **"والآخرة دار قرار "** وخلود، لا موت فيها، ولا انتقال منها **"فخذوا من ممركم "** أي اعملوا في دنياكم **" لمقركم "** "سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أفضل الأعمال فقال : بذل السلام للعالم، وقال الإمام : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد، ومن فضل الله ورحمته إنه جعل مجرد حب الخير للناس، وكفّ الأذى عنهم وسيلة لمرضاته وثوابه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر : كفّ أذاك عن الناس، فإنّه صدقة تتصدق بها على نفسك "ولا تهتكوا أستار عند من يعلم أسراركم " إذا عملتم خيراً في السر فلا تنطقوا به وتعلنوه أمام الناس، فإنّ الله يعلمه منكم، ويثيبكم عليه، وقيل : معناه لا تتجاهروا بالمعصية وهو يعيد عن دلالة اللفظ "واخرجوا من الدنيا قلوبكم الخ " ... أي من حرامها : "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ " (الأعراف : 33)

"ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم " خُلق الإنسان للبقاء والخلود في الآخرة، أما الدنيا فهي لمجرد الاختيار والتمييز بين من يستحق النعيم ومن يستحق الجحيم في دار الحساب " . (مغنية، 2013، ص141)

كل ما يجري على الإنسان بسبب ابتعاده عن فطرته السليمة إذ قال تعالى: "فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا " (الروم : 30).

فتعالى قد وهب الإنسان الفطرة والعقل، فإذا أهمل العقل من العمل، وخمدت الفطرة، فماذا يبقى للإنسان؟ يبقى الهوى، وعليه تعالى من لطفه سبحانه عالج هذه المشكلة من طريق الابتلاء بكافة صوره وأنواعه من خلال ابتلاء الإنسان بالمصائب والمآسي، فالحكمة منها إثارة فطرة الإنسان، وإعادته إلى نقائه وطهره، ورفع الستارة عنه ولكن الرجوع إلى الفطرة السليمة لا بد لها كما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام من **"اجتياز الممرّ وهذا الممرّ مليء بالاختبارات والمصائب، والبلايا، إذ الإنسان مخير فيه بكل حركة وسكون سواء أكانت قلبية أم جوارحية وبما انّ هذه هدفية الوجود الوصول إلى السمو الإنساني، ولن يصل إليها الإنسان، ولا سيّما هذه الدنيا لم تخلق للاستقرار فيها، بل لاجتيازها بنجاح وامتياز، مع أن هذا النجاح لا يأتي بسهولة بل بصراع داخلي ما بين الخير والشر، ويترتب عليه هذا الأمر إمّا سعادة في الآخرة، وإمّا شقاء، ومن الأمور التي تجعل الإنسان يستلهم ويتفهم هكذا نوع من الابتلاءات التي تجري في حياته التدبر في أحوال الماضيين وما نزل بهم من البلاء ليستلهم الدروس والعبر في ذلك، كما نبه إليه الإمام عليه السلام "** : (الحيدري، 2015، ص14)

: وقال عليه السلام **"تدبروا أحوال الماضيين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء "** (مغنية، 2013، ص88، الخطبة : 192).

"المراد بالمؤمنين هنا المستضعفون، وبالفراعنة الجبابرة الطغاة والمراد بالصبر على الأذى في محبة الله الإخلاص والثبات على الحقن والمعنى كان فيما مضى مجموعة من المجانين يقول بعضهم : أنا الله، أنا ربكم الأعلى، وآخر يقول: لست إلها، ولكني مرسوم من قبل الله، وكل من هذا وذاك يطارد الضعفاء وينكل بهم، وهؤلاء لا يملكون حولاً ولا قوة إلا الهداية وتحابب القلوب وثباتها على الإخلاص والإيمان، ولما علم الله، فيهم خيراً جعل لهم فتحاً ومخرجاً، ومن عليهم بالكرامة والسلطان، والأمن والاستقرار، وبالعلم ومعرفة الحقائق، فعاشوا حياة ما كانوا يحلمون بها من قبل " (مغنية، 2013، ص88). وهذا عين المنهج القرآني إذ قال تعالى : "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ " (يوسف : 3)، وأيضاً قال تعالى : "فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " (الأعراف : 176)

"فالتفكر والتدبر من أهم سبل النجاة كما عرفت، سواء أكان في أحوال الماضيين أم في حكم البلاء وغاية أهدافه ومواده " (الحيدري، 2015، ص15).

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

المبحث الثالث
الحكمة من وقوع البلاء

إن أفعال الله تعالى معلّلة بالغايات والأغراض؛ لأنه يتصف بالحكمة والعلم المطلق إذ قال تعالى : "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ " (الأنبياء : 16)، وقال "رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً " (آل عمران : 191)، وأيضاً : "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " (الذاريات : 56)، نعلم أنّه تعالى لم يأتِ بالأفعال لهواً أو عبثاً وهذا ما أكّدته الاستدلالات العقلية والنقلية إذاً ما الغاية من إنزال البلاء على العباد، ونحن نعلم الاختبار يأتي نتيجة الجهل وتعالى منزّه عن ذلك كونه إلهاً ومتصف كما ذكرنا بالعلم المطلق بما كان وسيكون، وأيضاً هناك اعتقاد عند الأشاعرة "كما زعمت الأشاعرة أنه لا يجوز أن يفعل الله تعالى شيئاً لغرض من الأغراض ولا لمصلحة، ويجوز عليه أن يؤلم العبد بغير مصلحة ولا غرض، بل يجوز على زعمهم أن يتخلق خلقاً في النار معذبين فيها مخلدين أبد الآبدين من غير أن يكونوا قد عصوه او خالفوه، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً " (شبر، 2009، ص74).

رد عليه السلام على هكذا شبهة بقوله : **"إن كان سبحانه أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال التي بها يستحق الثواب والعقاب "** (مغنية، 2013، ص91)

"وإن كان سبحانه أعلم بهم من انفسهم " نعم تعالى لديه العلم المطلق حاضراً ومستقبلاً وماضياً ولكن **"لتظهر الأفعال " "التي يتحقق بها الثواب والعقاب "** بمعنى أنّه تعالى بكونه إلهاً وعالماً بأحوال وأفعال عباده ولكن ليلقي عليهم الحجة يوم القيامة، فالإنسان يجادل عن نفسه يوم القيامة إذ قال تعالى : "يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ " (النحل : الآية 111)

وعليه فالأفعال هي المعيار لمجازاة العبد عقاباً وثواباً إذ قال تعالى : "فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى "(النازعات : 37-41)

"إن الله سبحانه يعلم من عباده ما فعلوا وما سيفعلون من خير أو شر، ولكن سبق في عدله وقضائه أن لا يحاسب احداً على ما يعلم منه، وما ينطوي عليه صدره وسره، بل يحاسبه ويجازيه على ما ظهر بالفعل بعد أن وهبه القدرة، والعقل، وإفراده، ورزقه من الخيرات والطيبات، وأمره ونهاه فإن خالف وعصى قامت عليه الحجة واستحق المؤاخذة والعقاب " (مغنية، 2013، ص170).

"وعليه تعالى لا يعاقب الناس على فعله، ولا يلومهم على صنعه فيهم كالسواد والبياض، والطول والقصر، والشباب والشيب ونحوها، وإنما يعاقبهم على أفعالهم القبيحة كالزنى واللواط ونحوهما، ويلزم الأشاعرة القائلين بأن أفعال العباد مخلوقات له تعالى، وانه تعالى يعاقب الناس على ما لم يفعلوه، بل على فعله فيهم كالقسم الأول تعالى الله عن ذلك " (شبر، 2009، ص74).

"إنّ للكون هدفاً، كما أن لخلق الإنسان هدفاً كذلك، وليس الهدف من خلقه الإنسان إلا أن يتكامل ويصل إلى ما يمكن الوصول إليه، وليس الهدف من بعث الأنبياء وإنزال الكتب إلا تحقيق هذه الغاية السامية، ولما كانت المعاصي والذنوب من أكبر الأسباب التي توجب بعد الإنسان عن الهدف الذي خلق من أجله، وتعرقل مسيرة تكامله، كانت البلايا والمصائب خير وسيلة لإيقاف الإنسان العاصي على نتائج عتوه وعصيانه حتى يعود إلى الحق ويرجع إلى الطريق الوسطى، وإلى هذه النكتة يشير قوله سبحانه : "ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)) (الروم : 41)، وأيضاً : "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ " (الأعراف : 96) " (السجاني، 2010، 1/284-285).

إذن لا بد من الانتفاع من إنزال المصائب والشدائد لما لها من آثار تربوية في تصحيح مسار العباد، ولكن هناك من العباد لا يتعظون منشغلون بهموم الدنيا وتأمين متطلباتها لاهين عن هدفية وجودهم وهذا ما ذكره مولى الموحدين بقوله : **" ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظمة وأتاه التقصير من أمامه "** (مغنية، 2013، ص349 الخطبة : 176).

"البلاء والتجارب لا ينفصلان عن العقل، والعقل لا ينفصل عمن فعله وأصابهن ومن لا يتعظ وينتفع بما أصابه وحدث له بالذات فهل يتعظ وينتفع بما أصابه وحدث له بالذات فهل يتعظ وينتفع بما يحدث لغيره؟ وبالأولى أن لا ينتفع بالذكر الحكيم، والكتاب المبين، إن العاقل ينتقد نفسه في ضوء بلائه وتجاربه، ويأخذ منها درساً نافعاً لا

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

ينساه، ومن لم تحدث له أية خبرة علمية أو صفة خلقية من تجاربه فهو واحد من اثنين : إما قاصر لا استعداد فيه على الإطلاق، وإمّا مقصر استحوذ عليه الشيطان فأعماه حتى عن نفسه وما مرت به من أطوار وأحداث " (مغنية، 2013، ص351)

وعليه بالتفكر تتكامل المعرفة الفطرية، ومعرفة أن يتوصل الإنسان إلى هدفية وجوده، وأن يدرك في قرارة نفسه هذا الأمر فما من شيء يوجد من دون علّة أو سبب، وفي حالة إهماله التفكر في غاية وجوده سيحرم من السعادة في الدارين.

المبحث الرابع
هدفية البلاء

قبل البدء بالشروع في كتابة المبحث لابد معرفة المائز بين الحكمة والهدف إذ وجدت الحكمة هي نظرية أما الهدف هو الطريقة التي تتحقق فيه النظرية من أنزال البلاء إذ قال تعالى : " الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" (العنكبوت ، 1 : 3) نلحظ النص القرآني يوضح مسألة هدفية الوجود عن طريق الابتلاء إذ به يفرق بين الصالح والطالح ،والحديث للانسان وليس للرب كونه يتصف بالعلم المطلق لما كان وما سيكون ،ولكنه تعالى يوجه كلامه لنا للاعتبار بما فعل السابقون ، وعليه لابد من معرفة من المبتلى ؟ وبالتالي تتوضح لنا هدفية الابتلاء اذ قال تعالى : " ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (45) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ " (المؤمنون : 45: 46) ، وقال تعالى : " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (الانعام : 42) " ... والله يذكر لنبيه (صل الله عليه واله) في هذه الآية وما يتلوها إلى تمام أربع آيات سنته في الأمم التي من قبله إذ جاءتهم رسلهم بالبينات : أنه كان يرسل إليهم الرسل فيذكرونهم بتوحيد الله سبحانه والتضرع وإخلاص الإنابة إليه ثم يبتليهم بأنواع الشدة والمحن ويأخذهم بالبأساء والضراء ، ولكن بمقدار لا يلجئهم إلى التضرع ولا يضطرهم إلى الابتهال والاستكانة لعلهم يتضرعون إليه بحسن أختيارهم ، ويلين قلوبهم فيعرضوا عن التزيينات الشيطانية وعن الإخلاد إلى الأسباب الظاهرية لكنهم لم يتضرعوا إليه بل أقسى الاشتغال بأعراض الدنيا قلوبهم ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، وأنساهم ذلك ذكر الله .... وذلك لأن الآية لا تريد من البأساء والضراء إلا ما لا يبلغ من الشدة والمهابة مبلغا يذهلون به عن كل سبب وينسون به كل وسيلة عادية ، ومن الدليل على ذلك قوله تعالى : " لعلهم يتضرعون " إذ (لعل) كلمة رجاء ولا رجاء مع الإلجاء والاضطرار ، وكذلك قوله تعالى : " وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون " فإن ظاهرة أنهم أغتروا بذلك وتوسلوا في رفع البأساء والضراء إلى أعمالهم التي عملوها بأيديهم ودبروها بتدابيرهم للغلبة على موانع الحياة أضداد فاشتغلوا بالأسباب الطبيعية الملهية إياهم عن التضرع إلى الله سبحانه والاعتصام به ... ومن هنا يظهرفساد ما يظهر من بعضهم أن ظاهر الآية كون الأمم السابقة مستنكفة عن التوحيد معرفة عن التضرع حتى في الشدائد الملجئة " (الطباطبائي ،1997، 92/2 - 91)

وعليه نستطيع القول : ماهذه المصائب والبلايا الهدف منها الرجوع الى الفطرة السليمة ومن اثارها الركون الى الباري تعالى كون الانسان من عادته النسيان والغفلة فإذا قدم ملذاته وشهواته لطغى كما ذكر تعالى : " كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى" (العلق : 6-7)

وقال ايضا : (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (الاعراف : 130) ذكرنا في المقدمة أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة منهجه يتماهى معرفيا مع القرآن الكريم اذ قال : " فإن الله سبحانه يخبر عباده المتكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم وقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب !إعظاما للذهب وجمعه ، واحتقارا للصوف ولبسه ... " (مغنية ، 2013، 2/ 77 ، الخطبة : 129) .

نلحظ قول الامام علي السلام يطابق الحدث القرآني في قوله تعالى : " ولقد أرسلنا إلى إمم ... " وأيضا في قوله تعالى : " ثم أرسلنا موسى أخاه بآياتنا ... " إذ أكد مولى الموحدين مسألة الاعتبار واخذ العبرة من السابقين سواء

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

أكانت عن طريق نصوص قرآنية أو روائية تؤكد على أنكم تبتلون وتمتحنون بمثل ما جرى على السابقين من البلاء والامتحان من الباري جلا وعلا يجري على ا للاحقين لوحدة المبدأ والغاية والسلوك وعليه لابد للإنسان ان يعتبر ويتعلم من السابقين اذ قال تعالى : " فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ" (الحشر : 2)

ووضح عليه السلام من هم المستهدفين من الابتلاء والغاية من ذلك اذ يتوضح لنا في آن واحد الهدف هو التأديب ، والاصلاح ، وإخراج التكبر من قلوبهم اذ قال تعالى : " وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ " (الأعراف : 130) " كلما ازداد الإنسان توغلا في اللذائذ والنعم ازداد ابتعاداً عن الجوانب المعنوية ، وهذه حقيقة يلمسها كل إنسان في حياته فلابد من انتباه الإنسان من الغفلة ، من خلال جرس إنذاريذكر ويوقظ فطرته وينبهه من غفلته ، وليس هو إلا بعض الحوادث التي تقطع وتيرة الحياة الرغيدة ، حتى يتخلى عن غروره ويخفف من حدة طغيانه ، وإلى هذا الجانب يشير قوله سبحانه : " كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى" (العلق : 6-7) وبذلك يعلل قوله سبحانه نزول الحوادث " (السبحاني ، 2010 ، 10/ 70)

ويقول : " وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ " (الاعراف : 94)

" فقد أنزل الله سبحانه وتعالى عليهم البلاء لعلهم يرجعون إلى فطرتهم بالتذكر لأن الإنسان بطبيعة إذا ما مسته يد البلاء والمكاره انتقضت فطرته وسطع نورها، فيرى الحق حقاً والباطل باطلاً فيكون من المهتدين، إلا من ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، فهؤلاء قد غلفوا قلوبهم بمعاصيهم واستكبارهم المفرط بغلاف الرين، فلا سبيل لخروج نور الفطرة إليهم، إذاً هذه العقوبات تنفع من بقي له حظ من الخير لإيقاظ الفطرة عنده.

وتسمى هذه العقوبات : تنبيهية، يبتلى بها المعاندون والمستكبرون بأنواع البلايا ليلمسوا ضعفهم في أعماق أنفسهم فيرجعوا إلى الله سبحانه وتعالى.

أما من هو كفرعون وجنوده فعندما لم تنفع معهم هذه العقوبات التنبيهية أخذهم الله جل وعلا بالعذاب بإغراقهم، قال تبارك وتعالى : "وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ " (القصص : 39-40) (الحيدري، 2015، ص36-37).

الخاتمة

1- إذا نظرنا إلى الأفعال السيئة نظرة من الجانب الوجودي لا بد لها ضرورة وحكمة من الباري تعالى، كونه تعالى لا يفعل إلا صواباً فكل ما ينزل من مصائب وشدائد ما هي إلا اختبار وفتنة لعباده لمجازاتها إمّا ثواباً أو عقاباً.

2- الفكر معيار قيمة الإنسان بما يحمله من أفكار في الأمور التي تحيط به، فهو سلم يتجاوز حدود الغرائزية والصغائر، ليرتقي إلى الإنسانية، وبالضد من هذا الانشغال بالدنيا وما فيها من شهوات ورغبات لن يستطيع الوصول إلى هدفية وجوده في الحياة ولماذا خلق؟

3- التدبر في نصوص القرآن الحكيم وفق الانصياع للضوابط والمعايير التي حددها الله تعالى في كتابه العزيز ، والابتعاد عن تحليل النص الديني وفق النوازع النفسية لما لها من آثار سيئة على المعتقد بها.

4- من أهم السبل التي تحقق للإنسان الفوز والنجاة في ساحة الاختبار والابتلاء في هذه الدنيا هو التدبر في أحوال الماضين وما نزل بهم من البلاء ليستلهم الدروس والعبر في ذلك.

5- الهدف من الابتلاء هو اليقظة من غفلتهم ويعودوا إلى رشدهم، ويعترفون بخطئهم وانحرافهم، ليرجعوا الى الله تعالى.

المصادر

*** القرآن الكريم**

1. ابن فارس، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (2008)، معجم مقاييس اللغة، أعتنى به الدكتور محمد عوض مرعب، والآنسة فاطمة محمد أصلان، دار إحياء التراث العربي.
2. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (2005)، لسان العرب، (ط1)، مراجعة وتدقيق : د. يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان.

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

3. الأشعري، أبي الحسن (ت:330هـ)، (1955)، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صححه وقدم له وعلق عليه : حمود غرابة، مطبعة مصر.
4. الباقلاني، أبي بكر بن الطيب (ت:403هـ)، الإنصاف، (ط2)، تحقيق وتعليق وتقديم : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر.
5. برنجكار، رضا، (1435هـ)، الكلام والعقائد، (ط1)، تعريب : عبد الكريم دار أبي نجاد، مركز المصطفى (عليه السلام) العالمي للترجمة والنشر، مطبعة تاربخستان.
6. البغدادي، أبي منصور عبد القاهر بن ظاهر التميمي، (ت429هـ)، (1928)، أصول الدين، (ط1)، مطبعة الدولة، أسطنبول.
7. الحيدري، هيثم أحمد، (2015)، حقيقة البلاء وحتميته، (ط1)، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العراق، كربلاء.
8. الراغب الاصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف، (20028)، المفردات في غريب القرآن، (ط1)، ضبط : هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
9. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1418هـ)، التفسير المنير، (ط2)، دار الفكر، دمشق.
10. السجاني، جعفر، (2010)، مفاهيم القرآن، (ط1)، مؤسسة التاريخ العربين بيروت-لبنان.
11. شبر، عبد الله، (2009)، حق اليقين، (ط1)، دار الأضواء.
12. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (2007)، فتح القدير، دار المعرفة، بيروت-لبنان.
13. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (1998)، الكليات، مؤسسة الرسالة.
14. المظفر، محمد رضا، (2008-2009)، عقائد الأمامية، (ط1)، قدم له : الدكتور حامد حفني، الناشر : مكتبة كرار السعدي، مطبعة المهيمن.
15. مغنية، محمد جواد، (2013)، في ظلال نهج البلاغة، (ط1)، دار التيار، منشورات الرضا.
16. الطباطبائي ، محمد حسين ، (1979) ، الميزان في تفسير القرآن الكريم ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ لبنان .
17. السبحاني ، جعفر ، (1431 ـ 2010) ، مفاهيم القرآن ، ط1، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ـ لبنان .

References

1. Ibn Faris, by Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria, (2008), a dictionary of language standards, taken care of by Dr. Muhammad Awad Merheb, and Miss Fatima Muhammad Aslan, House of Revival of Arab Heritage.
2. Ibn Manzoor, Abi Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad bin Makram the African Egyptian, (2005), Lisan Al-Arab, (1st ed.), review and proofreading: Dr. Youssef Al-Beqai, Ibrahim Shams Al-Din, Nidal Ali, Al-Alamy Foundation for Publications, Beirut-Lebanon.
3. Al-Ash'ari, Abi Al-Hassan (T.: 330 AH), (1955), Al-Luma' in Response to the People of Deviance and Heresy, corrected it, presented it to him, and commented on it: Hammoud Gharibah, Egypt Press.
4. Al-Baqlani, Abi Bakr bin Al-Tayeb (T.: 403 AH), Al-Insaf, (2nd Edition), investigation, commentary and presentation: Muhammad Zahid bin Al-Hassan Al-Kawthari, Al-Khanji Foundation for Printing and Publishing.
5. Barnjkar, Rida, (1435 AH), Kalam and Beliefs, (1st Edition), Arabization: Abd al-Karim Dar Abi Nejad, Mustafa (peace be upon him) International Center for Translation and Publishing, Tarkhistan Press.

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307

المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
International Journal on Humanities and Social Sciences
website:www.ijohss.com
Email:editor@ijohss.com
ISSN: 2415 – 4822
العدد (25) أكتوبر 2021
Volume (25) October 2021
IJOHSS

6. Al-Baghdadi, Abi Mansour Abdul-Qaher bin Dhaher Al-Tamimi, (d. 429 AH), (1928), The Origins of Religion, (I 1), State Press, Istanbul.
7. Al-Haidari, Haitham Ahmed, (2015), the reality of affliction and its inevitability, (1st edition), Nahj Al-Balagha Science Foundation, Iraq, Karbala.
8. Al-Ragheb Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein Bin Muhammad Al-Maarouf, (20028), Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran, (1st Edition), Editing: Haitham Toaimi, House of Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon.
9. Al-Zuhaili, Wahba bin Mustafa, (1418 AH), Al-Tafsir Al-Munir, (2nd floor), Dar Al-Fikr, Damascus.
10. Al-Sajani, Jaafar, (2010), Concepts of the Qur'an, (1st Edition), The Arab History Foundation, Beirut - Lebanon.
11. Shuber, Abdullah, (2009), Haq al-Yaqin, (I 1), Dar al-Adwaa.
12. Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah, (2007), Fath al-Qadir, Dar al-Maarifa, Beirut - Lebanon.
13. Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini, (1998), Colleges, Al-Resala Foundation.
14. Al-Muzaffar, Muhammad Reda, (2008-2009), the beliefs of the frontiers, (1st edition), presented to him by: Dr. Hamid Hefni, Publisher: Karrar Al-Saadi Library, Al-Muhamin Press.
15. Mughniyeh, Muhammad Jawad, (2013), In the Shadows of Nahj al-Balagha, (1st Edition), Dar Al-Tayyar, Al-Rida Publications.
16. Al-Tabatabai, Muhammad Husayn, (1979), The Balance in the Interpretation of the Noble Qur'an, Al-Alamy Foundation, Beirut - Lebanon.
17. Al-Subhani, Jaafar, (1431-2010), Concepts of the Qur'an, 1st Edition, Arab History Institute, Beirut - Lebanon.

DOI: 10.33193/IJoHSS.25.2021.307